بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بالايمان والاسلام وتفضل علينا ببيان الشرائع والأحكام ووعد من أطاعه واتبع رضاه الثواب في دار السلام .

وأوعد من عصاه بالعقاب في دار الهوان والانتقام .

نحمده على ما أفاض علينا من الأنعام . ونشكره وشُكرُ المنعم واجبٌ على الأنام .

ونشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه السادة الأعلام .

وبعد فإني قد جمعت بعون الله وتوفيقه في كتابي هذا فوائد ومواعظ ونصائح وحِكَماً .

وأحْكَاماً ووصايا وآداباً وأخلاقاً فاضلة .

من كلام الله جل جلاله وتقدَّسَتْ أسماؤه .

ومن كلام رسول الله ﷺ ومن كلام أئمة السلف .

وصالح الخلف الذين امتثلوا في أفعالهم وأقوالهم ما قاله الله جل جلاله وما قاله رسوله ﷺ .

وجَمَعْتُ مما قاله الحكماء والعلماء والعباد والزهاد أنواعاً جمة .

في فنون مختلفة وضروب متفرقة ومعاني مؤتلفة .

بَذَلتُ في ذلك جُهْدِي حَسَبَ مَعْرفَتِي وقُدْرَتِي .

لَكِنَّ قُدْرَةَ مِثْلِي غَيْرُ خَافِيَـــــةٍ

والنَّمْلُ يُعْذَرُ في القَدْرِ الذي حَمَلا

اللهم مالـك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن

تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير .

يا الله يا حي ويَاقيومَ يامَن لا تأخذه سنةٌ ولا نوم .

يا بديع السموات والأرض .

فالقَ الحب والنوى ذَا الجلال والاكرام .

الواحدَ الأحدَ الفردَ الصمدَ الذي لم يلدْ ولم يُولَد ولم يكن له كفواً أحد .

الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور .

الأول الآخر الظَاهر الباطن الذي أحاط بكل شيء علما .

القوي العزيز الرحمن الرحيم .

الغفور الودود ذا العرش المجيد .

المُبْدؤ المُعْيد الفعال لما يُرِيْد .

نَسْأَلُكَ أن تَجْعَل عَمَلَنَا خالصاً لوجهك الكريم وأن تفتح لِدُعَائِنَا بابَ القَبُول والإِجَابَة .

وأن تَنْفَعَ بهذا الكتاب من قرأه ومَن سَمِعَه وأن تأجُرَ مَن طَبَعَهُ أو أعان على طبعه .

أو تَسَبَّبَ لِطَبْعِهِ وقفاً لِوجهك الكريم يُوزع على مَن ينتفع به مِن المسلمين .

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ، ،

عبدالعزيز آل محمد السلمان

[فصل في الحكمـــــة]

قال الله تبـارك وتعالى ﴿**يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحِكْمَـةَ فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألبابَ**﴾ وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « ما أَهْدَى المرءُ المسلمُ لأخيه هَدِيَةً أفْضَلَ مِنْ حِكمَةٍ يَزِيْدُهُ بهَا هُدَى ويَرُدُّهُ بها عن رَدَى » أخرجه البيهقي في شُعْب الايمانَ وأبُو نُعَيم في الحلية.

وقـال عليه الصـلاة والسـلام « أوتِيْتُ جوامـع الكلم واخْتُصِرَتْ لي الحكمةُ اخْتِصَارا » .

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : بُعِثْتُ بجوامع الكلم .

وعن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حِكْمةً فهو يقضي بها ويعلمها » رواه البخاري ومسلم .

وقيل إن في التوراة أن الله قال لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام [عَظِّم الحكمة فإني لا أجعل الحكمة في قلب عبد إلا وأردت أن أغفـر له فتعلمها ثُم اعمل بها ثُم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة.

وخرج أبو يعلى الموصلي من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنـه عن النبي ﷺ قال : إني أوتِيْتُ جَوَامِعَ الكلم وخَواتمه واختصر لي الكـلام اختصارا وقال ﷺ : أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا .

وقـال لقمان إن القلب ليحيا بالكلمة مِن الحكمة كما تحيا الأرضُ بوابل المطر.

وقَالَ أبَانُ بنُ سُليم : كلمةُ حِكمة مِن أخيك خيرٌ لك مِن مالٍ يُعْطِيك.

وقال بعضُ الحُكماء الحِكمةُ صديقةُ العقل ، وميزانُ العدل، وعينُ البَيَان، ورَوضَةُ الأرواح، ومُزِيْحَةُ الهُمُوم عن النفوس بإذن الله.

وأنْسُ المستوحِش وأمْنُ الخائف ومتجَرُ الرابح وحَظُّ الدنيا والآخرة بإذن الله لمن وفقه الله .

و سلامة العاجل والآجل لمن وفقه الله .

وقال آخر الحكمةُ نُورُ الأبْصَار ورَوضةُ الأفكار ومَطِيَّةُ الحِلْم وكفيلُ النَّجَاح .

وضمين الخير والرشد والداعية إلى الصواب والسفير بين العقل والقلوب .

لا تندرس آثارها ولا تعفو رُبُوعها كل ذلك لمن وفقه الله تعالى.

وروى عن الشعبي أنه قال لو أن رجلاً سَافَرَ مِن أقْصَى الشامِ إلى أقْصَى اليمن لِيَسْمَعَ كلمة واحدة ينتفع بها فيمايُسْتقْبَلُ مِن عمره ما رَأيْتُ أنَّ سَفَرَهُ قد ضاع.

وقال بَعْضُ العُلماء مَن تَفَرَّدَ بالعِلم لم تُوحِشْهُ الخَلْوَةُ ومَن تَسَلَّى بالكتُب لم تفُتْه سَلوة وإنَّ هذه القلوب تملُ كما تمل الأبدان فابتغُوا لها طَرَائفَ الحِكْمة.

والحِكمة مُوقِظةُ للقُلوب مِن سِنَةِ الغَفْلة ومُنْقِذَةٌ لِلْبَصَائِر مِن سِنَةِ الحَيْرة ومُحْيِيَةٌ لها بإذْن الله من مَوْتِ الجَهَالةِ ومُسْتَخْرِجَةٌ لَهَا مِن ضِيْق الضّلالةِ لِمَنْ وَفَّقه الله تعالى .والله أعلم وصلى الله على محمد .

قيل لبعض العلماء لم تركتَ مُجَالَسَةَ الناس قال ما بقي إلا كبير يَتحفَّظُ عليكَ أو صغيرَ لا يُوَقِّرُك .

من سوء الأدب في المجالسة : أن تَقْطَعَ على جليسكَ حَديثَهُ أو تبْدُرَهُ إلى تمام ما ابتدأ به تُرِيْه أنكَ أحْفَظُ له منه .

قال رسول الله ﷺ « المَجَالِسُ بالأمَانَة وإنما يتَجَالَسُ الرجلان بأمَانَة الله - عز وجل - فإذا تفرقا فليَسْتُرْ كل منهما حديث صاحِبه » .

روي عن عيسى عليه السلام أنه قال جالسوا مَن تُذَكِّركُمْ بالله رُؤْيتُه ويَزيدُ في عِلْمِكُم مَنْطِقُه ويُرَغِبُكم في الآخرة عَمَلُه .

قال مِسْعَرُ بن كدُام رَحم الله مَن أهْدَى إليَّ عُيوبي في سِتْرٍ بيني وبينه فهو الناصح فإن النصيحةَ في الملأ تَقريْع .

إيَّاكَ وكُلَّ جَليس لا يُفيْدُكَ عِلْمَاً ولا تكسبُ منه خَيْرَا وإيَّاك وطوْل المجَالَسَةِ لمنْ لا يُفِيْدُكَ علما نافعا فإن الأسُدَ إنما يَجْترؤ عليها مَن أدَامَ النَّظَرَ إليها .

وقيل أزهَدُ الناس بالعالم أهْلُهُ وجيرانه لِكثرة الاتصال بَيْنهُم كل شيء إذا تكرر يمل إلا كلام الله وكلام رسله .

جَميعُ الكتب يُدْرِكُ مَن قَرَاهَا ... مِلَلٌ أو فُتُورٌ أو سَآمَةْ
سِوَى القرآنِ فافْهَمْ واسْتَمِعْ لي ... وقولِ المُصْطَفى ياذَا الشَّهَامَةْ

وقال آخر : يا بُنَيَّ لا تُمَكِّنِ الناسَ مِن نَفْسِكَ فإن أجْرَأ الناسِ على السِبَاعِ أكثرُهُم لها مُعَاينَةً .

قال الشاعر :

رَأيتُ حَيَاةَ المرءِ تُرْخِصُ قَدْرَهُ فإنْ مَاتَ اَغْلَتْهُ المنايا الطَّوائحُ
كما يُخْلِقُ الثوبَ الجَديدَ ابْتِذَالُه كذا تُخْلِقُ المرأَ العُيُونُ اللَّوَامعُ

وقال بعض العلماء يصف أهل بلده :

يَرَوْنَ العَجِيْبَ كلامَ الغَريب وأما القَرِيْبُ فــلا يُعْجِبُ
وجَوابُهــم عِندَ تَعْنِيْفِهــم مُغَنِّيَةُ الحَيِّ لا تُطْــرِبُ

من التواضع الرضا بالدُون من المجلس .

ويروى عن ابن مسعود أنه قال إنَّ من التواضع أن تَرْضَى بالدُون من المجلس وأنْ تَبْدَأ بالسلام مَن لَقِيت .

قال إبراهيم النخعي إن الرجل لَيَجْلِسُ مَعَ القوم فَيَتَكَلَّمُ بالكلام يُرِيْد الله به فَتُصِيْبُهُ الرحمةُ فَتَعُم مَن حَولَه .

وإنَ الرجلَ يَجلِسُ مَعَ القوم فَيَتَكَلَّمُ بالكلام يُسْخِطُ الله به فتُصِيْبُهُ السُخْطَةُ فتعمُ مَن حَوْلَهُ .

وقال ﷺ « وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ الناسَ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَهُمْ وَيْلٌ لَهُ ثُم وَيْلٌ لَهُ » .

وقال ﷺ « إن مِن شِرارِ الناسِ الذين يُكْرَمُوْنَ إتِّقَاءَ الْسِنَتِهِم » .

قُلْتُ وفي زَمَنْنَا هَذا قد كَثُروا جداً فكُن على حَذَرٍ منهم ومَن يَتَّصِلُ بهم عافانا الله وإياك من شرهم. والله أعلم وصلى الله على محم

فصل في حكم وفوائد ومواعظ ووصايا ينبغي الاعتنـــــاء بها

أجَلُّ السُرور رِضَى الرب جَلَّ وعَلا وتَقَدَّسَ .

أغْنى الغِنا صِحةُ العَقِيْدة والفِقه في الدين .

القلوب الفارغة مِن طاعة الله مُوَكَّلَةٌ بالشهوات .

أفضل أمر الدين والدنيا وأشرفه العلم النافع والعمل الصالح والعلم النافع ما جاء عن النبي ﷺ :

أفضل ما في الآخرة رضى الله ورؤيته وسماع كلامه .

ومما أوصى به بعضهم ما يلي :

لا تَمِلْ مع الهوى وحلاوة الدنيا فإنهما يَصُدَّانِكَ عن الشغلِ بِمَعَادِكَ وتكون كالغريق المشتغل عن التدبير لخلاص نفسه بِحَمْلِ بِضاعةٍ ثقيلة قد اغتر بحسنها وهي سبب عَطَبه .

وقال : أبْعِدُوا عن مُخَالَطة الخَوَنَةِ والفَسَقَة ومُبْتَغِي الملاهي والضُّلالِ وأصحاب البدع كالأشاعرة والرافضة والمعتزلة والجهمية والصوفية المنحرفة .

واحذر أن تَغْتَرَّ بقول المُغَفَّلِين نُخَالِطُهُمَ لنَجْذِبَهُم إلى الاستقامة وهذا غَلَط .

أهْلُ البدعِ والفسقة وأصحاب الملاهي كأصحاب الكورة والتلفاز والفيديو مُجالستهم تضر وهم مرضاء عقول .

والصحيح هو الذي يتضرر بمخالطة المريض .

وأما المريض فلا يبرأ بمخالطةِ الصحيح وقديماً قيل :

وما يَنْفَعُ الجَرْبَاءَ قُرْبُ صَحِيْحَةٍ
إلَيْهَا ولكِنَّ الصَّحِيْحَةَ تُجْرَبُ

يَبْقَى الصالحُ صَالحاً حتى يُصَاحِبَ فَاسداً فإذا صَاحَبَهُ فَسَدَ مثلُ مِيَاه الأنهار تكونُ حُلْوةً عَذْبةً حتى تُخَالِطَ ماءَ البَحْرِ فإذَا خَالَطَتْهُ مَلُحَتْ وَامْتَرَّتْ وفَسَدَتْ .

ولكن الدعاية إلى مخالطة أهل المنكر لجذبهم عنه خِدْعَة من إبليس وأتباعه لِسُخَفَاءِ العُقول .

فكم أوقعوا في هذه الشبكة مِن مُغَفَّل زَعَم أنه يجْذِبُهم فجذبوه وأغرقوه وبقى في الحسرة والندامة.

وقال : اعلموا واستيقنوا أن تقوى الله سبحانه وتعالى هي الحكمة الكبرى والنعمة العُظمى والسببُ الداعي إلى الخير والفاتح لأبواب الفهم والعقل والخير.

كَيْفَ الرَّحِيْلُ بِلا زَادٍ إلى وَطَنٍ
ما يَنْفَعُ المرءَ فيه غَيرُ تقواهُ
مَن لَمْ يَكن زَادُه التَّقْوَى فليْسَ لَهُ
يَوْمَ القِيَامَةِ عُذْرٌ عِندَ مَوْلاَهُ

وقال استشعروا الحكمة وابتغوا الديانَةَ وعَوِدُوا أنفسَكم الوَقَارَ والسكينةَ وتحَلوا بالآداب الحَسْنة الجميلة وَتَرَوَّوْا في أموركم ولا تَعْجَلُوا ولا سيَّما في مُجازَاةِ المُسيء.

واجْعَلُوا خَشْيَةَ الله حَشْوَ جُنوبكم في الحكم واحذروا النِّفَاقَ والرِّيَاء ولا تُزَكُوا الخونةَ ولا تُخَونُوا الأزْكياء.

وقال إذا جادَلَكم المخالِفُونَ لكم في الدين بالفَضَاضَة والغلظة وسُوْءِ القول فلا تُقَابلُوهُم بمثلِ ذلكَ بَل قابلُوهُم بالرِفْقِ واللِّين واللُّطْفِ والدَّلالَةِ والهِدَايَة.

قال الله جل وعلا لنبيه ﷺ **﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن﴾**.

وقال جل وعلا وتقدس **﴿ادفع بالتي هى أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾**.

وقال عز من قائل في صفة أهل العبودية الخاصة **﴿وعباد**

الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قال سلاما﴾ وقال ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾.

وقال جل وعلا وتقدس ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾.

وقال عز من قائل ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ﴾.

إذا نَطَقَ السفيهُ فلا تُجِبْهُ فخيرٌ مِن إجَابَتِهِ السُكُوت
سَكَتُّ عن السفيهِ فَظَنَّ أني عَيِيْتُ عن الجواب وما عَيِيْتُ

وقال حكيم أكثروا من الصمت في المحافلَ ولا تطلقوا ألسنتكم بحضرة المتحفظين عليكم بِمَا عَسَى أن يجعلوه سلاحاً يضربونكم به وأقلوا المراءَ والهَذْرَ والفضلَ مِن القَول.

واحذروا مصاحبة الأشرار، وأصحاب البدع في الدين، والحساد، والمشتملين على العداوة والأحقاد والجهال.

وإذا هممتم بالخير فقدموا فعله لئلا يعارضكم سواه فَتَوَقفوا عنه. قال الشاعر:

وإذا هَمَمْتَ بأمر سُوءٍ فاتَّئِدْ وإذا هَمَمْتَ بأمر خَيْرٍ فاعْجَلِ

وقال إتفقوا وتحابوا في الله وثابروا على الأعمالَ الصالحة مِن صيام وصلاة مع الجماعة وزكاة وحج.

ببصائر صافية ونية نقية صالحة غير متقسمة ولا مشوبة.

وتوادوا على طاعة الله عز وجل والتقوى له، واسعوا للخير وافعلوا له، واجتهدوا فيه. والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

[فصـــــل]

عباد الله احرصوا على تأدِيَتِكُم لِفرائض الله بالكمال والتمام والخشوع والخضوع، من غير عُجْبٍ ولا استكبار، وإيَّاكم والتفاخر والتكاثر.

وعليكم بالسكينة والإخبات والتواضع لِتَسْتَثْمِرُوْ الخير من عمالكم . وتفوزوا برضاءِ ربكم .

وإذا فرط من الانسان بادرة إثم بأن ارتكب منكرا فعليه أن يُقْلِعَ فوراً ويتُوب توبةً نصوحا ولا تحمله السلامةُ منها على العودة إليها .

فإنها وإن سترت عليه في الدنيا فإن أمامه يومُ الدين يومُ المُجَازات على الأعمال ، قال الله جل وعلا وتقدس ﴿**فمَن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومَن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾ .

وأوصيكم بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

قال الله جل وعلا وتقدس ﴿**فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم**﴾ وقال جل وعلا ﴿ **فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى** ﴾ وقال ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ » .

وتأدبوا بأدابهما أي الكتاب والسنة ، واقتدوا بالعلماء العاملين بعلمهم الذين جَعَلُوا الدنيا مطية للآخرة .

واحذروا كل الحذر من المتسمين بالعلم الذين هدفهم الدنْيَا فقط فضررهم عظيم وتحرزوا مِن المآكل الخبيثة فإن الله طيبٌ لا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا .

واحتشموا المكاسبَ الدَّنيئةَ فإنها سَبَبٌ لِعَدِم قبُول الدعاء .

اجْمَعُوْا بينَ مَحَبَّةِ الدّيَانَةِ والحِكمةِ وقفوا نفوسكم على تَعَلُّمِهَا .

وإن قدرتم على أن يكون زمانُ مَقَامكم في هذه الدنيا مصروفاً

بأسره إلى العمل بالكتاب والسنة فافعلوا.

ومتى كنتم بهذه الصفة سهل عليكم ما يصعب على غيركم وكان ما يحصل لكم مِن شرف الفضيلة أنفعَ مِن ذخائرِ الأموال.

لأن عُرُوض الدنيا تفنى ولا تبقى وثوابَ الله يَبْقى ولا يَفنى.

قال الله جل وعلا وتقدس ﴿**بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خيرٌ وأبقى**﴾ .وقال جل وعلا وتقدس ﴿**وما عند الله خير للأبرار**﴾ عباد الله ساووا بينَ ظواهركم وبواطنكم في المخاطبات بينكم ، ولا تكن السنتكم مخالفةً لِضمائِركم.

ولا تُخَالِفوا الرأيَ الصوابَ ، ومُشَاوَرَةَ النُصَحاء ، لِتَأمَنُوا مِن الندامَةِ ، وتسلموا من الملامة .

ولتَكُنْ أفواهُكم مَمْلُوءَةً بِحَمْدِ الله ، وذكره ، وشُكره ، والثناءِ عليه وتقديسِهِ وتَنزيهِهِ عن النقائص والعُيُوب .

وليكن همكم مَصْرُوفاً إلى طاعة ربكم سبحانه وتعالى ، واجتهدوا في دعائه بقلوب سليمة ، واعتقادات مستقيمة .

يَسْتَجبْ لكم ، ويُبَلِّغكم آمالكم ، ويفتح لكم أبواب الرشد في مساعيكم ومُتَوَجَّهَاتِكم ، ويَعْصِمَكُم مِن أَفْكَار السُوء ، ويحفظ أنفسَكم مِن المكاره ، وينجيكم مِن فِخاخِ الآثام ، ويَرُدَّ عنكم المخاوف ، فما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها .

وقال اكتسبوا الأصدقاء ، وقدموا الاختبار لهم قبل الاستنامَة إليهم ، ولا تعجلوا بالثقة بهم قبل الاختبار ، لئلا يلحَقَكم الندمُ والأسف ، وتنالكم منهم المضرة.

أَبْلِ الرِّجَال إذَا أَرَدْتَ إخَاءَهُمْ وتَوَسَّمَنَّ أُمُوْرَهُم وتَفَقَّدِ
فإذَا ظَفِرْتَ بذى الأمَانَة والتُّقَى فَبِهِ اليَدَيْن قريرَ عَيْن فاشْدُد

صُحْبَةُ أهل الصلاح تُورثُ في القلبَ الصَّلاحَ وصحبةُ أهلِ الشر والفَسَاد تورثُ في القلب الفساد .

أخُوكَ مَن عَرَّفَكَ العُيُوب وصَدِيْقُكَ مَن حَذَّرَكَ مِن الذُنُوب .

كان بعض العلماء لا يدع أحداً يغتاب في مجلسه أحدا يقول إن ذكرتم الله أعَنَّاكُم وإنْ ذكَرتم الناسَ تركْنَاكُم .

وقال آخر : لا تكن وَلِياً لله في العَلانية وعَدُوَّهُ في السِّر .

وقال كل ما شَغَلكَ عن الله عز وجل مِنْ أهلٍ ومالٍ ووَلَدٍ فَهُو عَلَيْكَ شُؤْمٌ .

إذا كانَتْ الآخرة بالقَلْب جَاءَتِ الدنيا تزاحمُها وإذا كانَتَ الدنيا بالقلب لم تزاحمها الآخرة لأنها كريمة فاجعل الآخرة في قلبك .

ومن أعطاه الله فضلاً في دُنيا فَليَحْمَدِ الله ، وليكثر من شكره وذكره ، ولا يفخَرَنَّ به على أخيه ، ولا يتداخله الكبْرُ والعُجْبُ والتعاظُمُ .

وقال : لا تبدر منكم عند الغضب كلمةُ الفحش ، فإنها تزيد العار والمنقصة ، وتلحقُ بكم العيب والهُجْنَة ، وتجر عليكم المآثم والعُقوبة .

وقال خيرُ الملوك شرفاً مَن بَدَّلَ سُنَّةَ السُوءِ في مملكته بالسنةِ الصالحةَ ، وشرهم مَن بَدَّلَ السُّنَةَ الصالحةَ الحَسْنَةَ بالسُنِة السُوء .

والدليل على غريزة الجود السماحةُ عند العُسْرَة ومَعْنَى العُسْرة (الضيق والشدة) .

والدليل على غريزة الوَرَع الصِّدْقُ عِنْد السّخط والبُعْد عن

الشبهات ومَواضع الرَّيب والاكثار من ذكر الله وحمده وشكره والتفتيش على المآكل والمشارب والملابس ونحوها بدقة .

والدليل على غريزة الحلم العفو عند الغَضَب .

ومِن أعظم الناس مُصِيْبَةً مَن لم يكن له عقل ولا حِكْمَةَ ، ولا لَهُ في الأدب رَغبة .

لا يَبْخَل بالعلم على مُسْتَحِقِيْهِ إلا جَاهل قليل العلم ، وإن لم يكن قليل العلم فهو دَنِيء الهِمة حسَّاد .

ومَن جاد بالعلم والحكمة فهو أفْضَلُ ممَّنْ جاد بالمال وأبقى لِذِكْره ، لأن المال يَفْنِى والعِلمَ يَبْقَى ، والله أعلم وصلى الله على محمدَ وعلى آله وصحبه وسلم .

[فصل يحتوي على حكم وآداب متنوعة]

ما يَنْبغي للعـــالم أن يَطْلُبَ طَاعة غيرِه وطاعةُ نفسِه مُمْتَنِعَةٌ عليـــه .

يَا أيُّها الرجلُ المُعَلّم غَيْـــرَهُ هَلاَّ لِنَفْسِكَ كانَ ذَا التَّعْلِيْمُ

تَصِفُ الدواءَ لِذِى السِقام من الضنى كيمـــا يَصِحُ بِهِ وأنْتَ سَـــقيمُ

ما زِلْتَ تُلْقَحُ بالرشَّاد عُقُولنا عظت وأنت من الرشاد عَدِيْمُ

إذَا وَلِيْتَ أمراً فأبعد عنك الأشرارَ والفَسَقَةَ والمجرْمين فإن جميع عُيوبهم تُنْسَبُ إليكَ رَضِيْتَ أم سَخِطْتَ .

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينـــه فكل قرين بالمقارن يقتـــدي

آخر : فإنَّ قَرِينَ السُوء يُرْدِي وشَاهِدِي كما شرقَتْ صَدْرُ القَنَاة من الدَّم

الحكمة كالجواهر في الصدف في قعور البحار ، فلا تُنال إلا بالغَوَّاصين الحُذَّاق .

العَاقِل لا تَدعُهُ عُيُوبُه يَفرح بما ظهر من محاسنه .

النصح بين الناس تقريع .

إعادة الإعتذار تَذْكِيرٌ للذَنْبِ ومَا عَفَا عَنِ الذنب مَن وبَّخَ بِـــــهِ .

رُبَّ كلام جَوَابُهُ السُكُوت ، ورُبَّ عَملٍ الكفُ عنه أفضلُ ، ورُبَّ خصومة الاعراض عنها أصْوَب .

الدنيا تُهينُ مَن كانَتْ تكْـرمُه ، والأرضُ تأكل مَن كانَتْ تطْعِمُه .

نَمِيْرُ مِن أمِّنَا الغَبْرَاءِ مِيْرَتَنَا وِلِلْبَسِيْطَةِ مِن أجْسَادِ نَامِيَـــرُ

أمر الدنيا أقْصَرُ مِن أن تَتَعَادَى فيه النفوس ، وأن تتفانا وأنْ تطاعَ فيه الضَّغَائِن والأحقاد .

وقال : لا يستطيع أحد أن يَجِدِ الخيرَ والحكمةَ إلا أنْ تُخْلِصَ نَفْسُـه في المعاد ، ولا خلاصَ له إلَا أن تكون له ثلاثة أشياء : وزيرٌ، وَوَلِيٌّ، وصَدِيق .

فَوَزِيْره عَقْلُه ، وَوَلِيُّهُ عِفَّتُه ، وصَديقُه عَملُه الصالح .

الجُوْد هو أنْ تجود بمالك ، وتصُون نفسَكَ عن مَال غيرك ، وأقصى غاية الجود أن تجود بنفسك في سبيل الله .

يَجُوْدُ بالنَّفْسِ إنْ ظَنَّ البخيلُ بها والجُوْدُ بالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الجُودِ

قابـلِ غضبَـك بحلمـك ، وجَهْلَكَ بعِلمك ، ونِسْيَانَك بذكرك ، وتزوَّدْ من الخَيرِ وأنتَ مُقْبِلٌ خيرٌ مَن أنْ تتزوَّدَ وأنتَ مُدْبِر .

العَجَبُ مِمَّنْ يَحتَمِي مِن المآكل الرَّديئة ولا يترك الذنوبَ مَخَافَةَ رب العالمين . ويَسْتَحِي من الخَلْق ولا يَسْتَحِي ممن لا تخفى عليه

خافية . قال تعالى ﴿ يستخفون مِن الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ﴾ .

العَمَى خيرٌ من الجهل ، لأن العَمى يُخافُ منه السُقوط في حُفْرة ، والجهلَ يُخاف منه الوقوعَ في الهلاك .

ينبغي لِلرَّئيس أن يَبْتَدِي بتقويم نفسِهِ قبلَ أنْ يَبْتَدي بتقويم رَعَايَاهُ .

وإلا كان بمنـزلة مَن رَامَ استقامةَ ظلٍ مُعْوَجٍّ قَبْلَ تقويمِ عُودِهِ الذي هَو ظِلٌ لَهُ .

إبْدَأْ بنَفْسِكَ فانْهَهَا عن غَيِّهَـــا فإذا إنْتَهَتْ عنه فأَنْتَ حَكَيُـــم
فهناكَ يُقْبَلُ ما تَقُولُ ويُقْتَـــدَى بالرَّأيِ مِنْكَ ويَنْفَعُ التَّعْلِيـــمُ

استدامةُ الصحة تكون بإذن الله بترك التكاسُل عن التَّعَب وبترك الامتلاء مِن الطعام والشراب وترتيب المآكل.

للقلب آفتان الهَمُّ والغَم ، فالغمُ يَعْرِضُ مِنهُ النوم ، والهَمُ يَعْرِضُ منه السهر .

العلم كثير والعمر قَصِيْر فخذ مِن العِلم أحْسَنَه وما بَلّغَكَ قليلُه إلى كثيره .

ما حَوى العلم مِن الخلق أحد لا ولو حـــاوله ألف سَـــنَهْ
إنَّمَا العِلْمُ كَبَحْرٍ زَاخِـــــرٍ فاتَّخِذْ مِن كُلْ شيءٍ أَحْسَنَـــهْ

عَجَباً لِمَنْ عَرَفَ الدُنْيَا وأنَّهَا دَارُ فَنَاء كَيْفَ تُلْهيهِ عن دَار البَقَاء التي فيها ما لا عينٌ رَأتْ ولا أذنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَـــرْ .

إعطاءُ المريض مَا يَشْتَهِيْهِ أنْفَعُ لَه من أخْذِهِ بِكُلِّ مَا لا يشتهيه .

الدُنْيا تنصَحُ تاركَها وتغشَ طالبها فنصيحتُها لتاركها ما تُريْهِ مِن تَغَيُرها بأهلها وفتكَها بهم ونكدها وكدرها وغُمُوْمِهَا وهُمُومها .

وغشها لطالبها ما تذيْقُه مِن لذة سَاعتها ثم تَعْقِبُهُ مَرارَة طَعْمِهَا وسُوء مُنْقَلَبَهَا .

طَالِبُ الدُنيا كَنَاظِرِ السَّرَاب يَحْسِبُهُ سَبَبًالريه فَيُتْعِبُ نفسَه في طَلبه فإذا جَاءهُ خَانَه ظَنُّه وفَاتَه أَمَلُه وبَقِي عَطَشُهُ وَدَامَتْ حَسْرَتُه ونَدَامَتُهُ وخَسِرَ طُوْلَ عَنَائِه .

وقال آخر : الانسان في الدنيا مُعَذَّبٌ بجميع أحْوَالِهَا غير باق عليه ما يَصِيْرُ إليه مِن أسْبَابِهَا .

قليل التهنِئَــة بما يجَده مِن مَلاذهــا دائم النكـدِ والكَبـدِ والغُصَص بمفارقةِ أحبابه فيها .

يا هَذا الدنيا وراءَكَ والآخرةُ أمَامَكَ والطلبُ لما وَرَاءَكَ هَزِيْمَةٌ

إنما يُعْجَبُ بالدنيا مَن لا فهم له الدنيا كأضْغَاثِ أحلام تَسُرُّ النائِم .

لُعَبُ خيال يحسبها الطفلُ حقيقةً فأما العاقل فيفهمها .

رَأَيْتُ خَيَالَ الظل أكْبَرَ عِبْرَةٍ لِمَنْ هُو في علْم الحَقِيْقَةِ رَاقِي

شُخُوصٌ وأشْبَاحٌ تَمُرُّ وتَنْقَضِي جَمِيْعاً وتَفْنَى والمُحَرِّكُ بَاقِ

قال ثابتُ بنُ قُرَّة : راحةُ الجسم في قلة الطعام ، وراحةُ الروح في قِلَّةِ الآثام ، وَرَاحَةُ اللسان في قلةِ الكلام قلت إلا بذكر الله فكثرته أولا .

والذنوب للقلب بمنزلة السُموم إنْ لَمْ تُهْلِكْهُ أضْعَفَتْه ولابُدَّ ، والضَّعِيفُ لا يَقْوَى على مُقَاوَمَة العَوَارِض ، قال عبدالله بن المبارك :

رَأَيْتُ الذُنُوبَ تُمِيْتُ القُلوب وقد يُورِثُ الذلَّ إدْمَانُهَـــا
وتَرْكُ الذُنُوب حَيَاةُ القُلوب وخَيْرٌ لِنَفْســـكَ عِصْيَانُهَـــا

كُلُ شَيء إذا كَثُرَ رَخُصَ إلا العِلم والعَقل كُلَّمَا كَثُرَ أحَدُهُمَا غَـــــلا . والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

[فصـــــل]

أشَّدُ الأمُور تَأييْداً للعَقل أربَعَةٌ : استخارةُ الله ، ثم مُشَاوَرةُ العلماءِ المخلِصِينَ ، وَتَجْرِبَةُ الأمور ، وحُسْن التثبت والتوكل على الله .

وأشدُها ضرراً على العقِل الاستبدادُ بالرأي ، والتهاونُ ، والعجلة .

قال بعض العلماء إذا ظفر إبليس مِن ابن آدم بثلاث لم يطلبه بغيرهن : إذا أُعْجبَ بِنَفْسِهِ ، واسْتَكْثَر عَملَهَ ، ونسيَ ذُنُوبَهُ .

ثلاثةٌ مِن أقل الأشياء ولا يزَدَدْنَ إلا قِلَّة : دِرْهَمٌ حَلال تُنْفقُه في حَلال ، وأخٌ في الله تأنسُ به وتسْكنُ إليه ، وأمِينٌ تطمئن إليه وتستريح إلى الثِقَةِ به .

إذَا عَادَيْتَ امْرَأً فلا تعادى جَمِيْعَ أهله ، بل صادِق بعضهم ، ليَكُنْ سِلاحاً لَكَ عليه ، ويكف أذيته عَنكَ .

قيل لبعضهم من الذي يَسْلم غالباً مِن الناس ، قال مَن لم يَظْهرْ منه لهم خيرٌ ولا شر ، لأنه إنْ ظهر منه لهم خيرٌ عَادَاهُ شِرارهم ، وإن ظهر منه شر عَادَاهُ خِيَارهم .

إحْرَصْ على مجالسة العُلماء المستقيمين فإنَّ العُقولَ تلقُح العُقول ، واحْذَرْ مِن علماءِ الدُنيا كُلَّ الحَذَر فهم الذئاب الضارية .

لا تُفْني عُمُرَكَ في البَطَالة ولا بالكد فيما لا منفعة لك به .

ولكنَ أفْنِهِ في الباقيات الصالحات لِتَفُوزَ برِضَا الله .

قال أحد الملوك لأحد الحكماء مَن تَرى نُوَلِّيَ القضاءَ قال وَلِّهِ مَن لا يَهُزُّهُ المدحُ ولا يُمْحِكُه الاغراء ولا تضْجِرُهُ فَدَامَةَ الغَبِي ولا يَغُره فَهْمُ الذكي .

وقال آخر : إن السعاةَ أخْبَثُ مِن اللصوص لأن اللصوص يَسلبُونَ الأموالَ وهؤلاء يَسْلِبُونَ المَوَدَّات . قُلْتُ ويُوقِعُونَ في المهالِكِ والأضْرَار .

تَنَعَّمْ بمالِكَ قبل أن يَتَنَعَّمَ به غَيْرُكَ واحرص على بذله فيما يقربك إلى الله والدار الآخرة كبناءِ مَساجِدَ وبث كُتُبٍ دِيْنِيَّةٍ تُعِينُ على فهمِ الكتاب والسنة واحذر أن يكونَ عوناً على معاصي الله .

مَن نزلت به مصيبة فأراد تخفيفها وتمحيقها فليتَصَوَّر أكثر مما هي وأعظم تهن عليه و ليرجو ثوابها يرى الربح في الاقتصار عليها .

وليتصور سرعة زوالها فإنه لولا كرب الشدة ما رُجِيتَ ساعة الراحة .

ولْيَعْلَمَ أن مدة مقامها كمدة مقام الضيف فليتفقد حوائجه في كل لحظة فيا سرعة انقضاء مقامه .

قال عمر بنِ الخطاب : الفَواقِرُ في ثلاث : جارُ سُوءٍ في دار مقام إن رأى حَسَنَةً سَترها وإن رأى سَيئةً أذاعَهَا , وإمرأة سُوْء إنْ دَخَلْتَ لَسَنَتْكَ (أي سَلِيْطَةُ اللِّسان) وإنْ غِبْتَ لم تأمَنْهَا ، وسُلْطَانٌ جَائِر إنْ أحْسَنْتَ لم يَحْمَدْكَ وإنْ أسَأتَ قَتَلكَ .

قال الحسن لولا ثلاث ما وَضَع ابنُ آدم رأسَهُ : المرض ، والفقر ، والموت .

كَدَرُ العَيش في ثلاث : الجار السوء ، والولد العاق ، والمرأة السيئة الخُلُق .